الجيوبولتيك النقدي في العلاقات الدولية: المنطلقات والأسس.

Critical Geopolitics in International Relations: Perspectives and Foundations.

بن مساهل آلاء الرحمان، طالبة دكتوراه -كلية الحقوق والعلوم السياسية- مخبر العلوم السياسية الجديدة-جامعة مسيلة –الجزائر
Alaerrahmane.benmessahel@univ-msila.dz

شاعة محمد، أستاذ التعليم العالي
كلية الحقوق والعلوم السياسية- مخبر العلوم السياسية الجديدة-جامعة مسيلة –الجزائر
Cheaa76@yahoo.com

تاريخ الارسال: 2021/01/31	تاريخ القبول: 2022/12/01	تاريخ النشر: 2023/01/15

ملخص:

الجيوبولتيك النقدي هي منظور ضمن الجيوبولتيك المعاصر تبحث في سياسات المعرفة الجغرافية في العلاقات الدولية. من خلال الاعتماد على الطرق التمثيلية الممثلة في الممارسات الكتابية كالنصوص والخطاب. يعرض المنطق الجيوبولتيكي النقدي ثلاثة أبعاد مختلفة من الخطاب : الجيوبولتيك الرسمي والعملي والشعبي.

تم تأسيس الجيوبولتيك النقدي كنهج ما بعد بنيوي ، بالاعتماد على أعمال"ميشيل فوكو" لتحلل خطابات الجغرافيا في نظرية العلاقات الدولية وممارساتها لفحص علاقات القوة التي تدعمها مثل هذه التمثيلات.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الجيوسياسي؛ الجيوسياسية النقدية؛ الجيوسياسية الكلاسيكية؛ الجيوسياسية.

***المؤلف المرسل:** بن مساهل آلاء الرحمان.

Abstract:

Critical Geopolitics is a perspective within the contemporary geopolitics that examines the politics of geographical knowledge in international relations. By relying on representative methods represented in written practices such as texts and discourse. Critical geopolitical logic displays three different dimensions of discourse: formal, practical, and popular geopolitics.

Critical geopolitics is established as a post-structuralist approach, drawing on the work of Foucault. Critical geopolitics analyzes the discourses of geography in international relations theory and practices to examine the power relations underpinned by such representations. Various attempts were made to apply a geopolitical critical approach to analyzing political speeches.

The article seeks to examine the critical geopolitical intellectual frameworks that establish Dour

Key words: geopolitical discourse; critical geopolitics; classic geopolitics; geopolitics.

مقدمة:

قادت التحولات التي يشهدها العالم في الحياة السياسية، الاقتصادية والثقافية إلى إعادة النظر في العديد من النظريات والمفاهيم التي كان ينظر لها على أنها مسلمات وبديهيات لا تثير الريبة والجدل. من جهة، كشف انهيار الإطار الجيوسياسي الممثل في الحرب الباردة أوائل التسعينيات عن افتقار المشروع الابستمولوجي الجيوسياسي المركز على مفاهيم الحتمية الجغرافية والداروينية على قدرته التفسيرية والتنبئية.

من جهة أخرى، برزت أصوات تدحض الأطروحات القائلة بأهمية المكان أو الجغرافيا في العلاقات الدولية في ظل التعقيد الذي يشهده العالم بحكم التطور التكنولوجي والمعلوماتي والتنوير الاقتصادي والذي عرف بالعولمة؛ فبعد أن كانت الجغرافيا خريطة سهلة واضحة المعالم، أصبحت اليوم بفضل التدفق البشري والتغيير الثقافي المرتبط بالسلع والمنتجات جغرافيات جديدة ومعقدة يصعب فهمها.

ولّدت هذه الأوصاف المتنافسة في البيئة الدولية، أطروحات مختلفة، على غرار "نهاية الجيوسياسية"، "نهاية التاريخ"، "صدام الحضارات". .إلخ.

يناءً عليه، برز الجيوبولتيك النقدي كمجال بحثي جديد في الدراسات الجغرافية بشكل يتقصى السياسات الخفية للجيوبولتيك التقليدي، ويرفض التأثير الأحادي للعامل الجغرافي في السياسة الدولية، مع ضرورة فهم الظواهر الجغرافية على أنها أنماط وعلاقات مكانية تعكس العمليات الفيزيائية والبشرية الديناميكية، بدلًا من النظر إليه على أنه وصف موضوعي وعلمي حيادي غير مشكوك للعالم.

استنادا لما سبق طرحه تستدعي طبيعة الموضوع والجوانب المرتبطة به صياغة إشكالية الدراسة على النحو التالي:

كيف يمكن أن يساهم الجيوبولتيك النقدي في تحليل وفهم العلاقات الدولية؟

- تنضوي هذه الإشكالية على مجموعة من الأسئلة الفرعية، والمتمثلة في: ما هي الأصول المعرفية للجيوبولتيك النقدي؟ ما هي الأسس والمنطلقات الفكرية التي تقوم عليها؟ ما هي أنواع الخطابات في الجيوبولتيك النقدي؟

إن محاولة الإجابة على الإشكالية المطروحة اقتضت منا خطة نحسبها تستجيب وتتوافق مع المنحى العام الذي تختطه هذه الدراسة، فتتم معالجة الإشكالية من خلال محورين رئيسين: يتناول الأول منهما التأصيل المعرفي الجيوبولتيك النقدي متطرقا إلى الماهية والمنطلقات الفكرية، أما المحور الثاني فيتطرق للأسس والأطر المنهجية والنظرية للجيوبولتيك النقدي.

المحور الأول: التأصيل المعرفي للجيوبولتيك النقدي.

ترتبط دراسة الجيوبولتيك النقدي كغيرها من دراسات الفكر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالأطر المفاهيمية والدلالات المعرفية التي ساهمت في تحديد ماهية الأجندة البحثية وأهميتها. في ذلك، يعتمد تأسيس القاعدة المفاهيمية للجيوبولتيك النقدي على معرفة تأصيل المفهوم وخلفيته الفكرية.

1. المنطلقات الفكرية والنظرية للجيوبولتيك النقدي:

يُعد الجيوبولتيك النقدي مجالًا حيويًا في الجغرافيا السياسية يجذب الطلاب داخل وخارج الأوساط الأكاديمية الأنجلو أمريكية.

أ. الجيوبولتيك النقدي كرد فعل على التحولات السياقية والمعرفية:

ظهر الجيوبولتيك مع نهاية القرن التاسع عشر (19)، عندما حاول الجغرافيون وغيرهم من المفكرين تحليل وتفسير وفهم التحولات والفضاءات المحددة للعالم عند نهاية قرن Fin de siecle[1] . وفي سنة 1899 وضع رودولف كيلن Rudolf kjellen مصطلح الجيوبولتيك لأول مرة[2] في كتابه "الدولة كائن عضوي" كمصطلح يدرس نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة تشغل حيزًا من الأرض[3].

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تحولت الجهود الفكرية للجيوبولتيك والتي كان ينظر إليها على أنها: "الحجة المزعومة " للجوهر النازي" [4]" إلى كتابات لأشكال سلطوية للمعرفة الجغرافية، حيث شهدت الدراسات المرتبطة بالجيوبولتيك، إعادة توجيه وتعديل إمبريالي لمركز التقييم والحكم الذي بحث دائما عن تنظيم وضبط ما أصبح تدريجيا فضاء جغرافيا عالميا واحدا تحت أسماء مختلفة لأنظمة خاصة من الحقائق الوطنية، الأيديولوجية ، العرقية والحضارية[5].

وأصبح ينظر له على أنه مثال للنزعة الإمبريالية وارتبط بالخلفية الأيديولوجية العدائية التي تكرس الأطماع القومية، وبلغ هذا الإشكال مبلغًا كبيرًا عندما نُعت بالعلم الزائف pseudo Science[6].

ثبت أن هذا الاستبعاد يقابله التنفيس في العالم السياسي، حيث فرض على الجيوبولتيك أجندة بحثية جديدة، ففي سبعينيات القرن الماضي تم إحياء الجيوبولتيك في الأوساط الأكاديمية[7]. ولم تكن الجيوسياسية النقدية، التي تحدت معظم مبادئ الجيوبولتيك الكلاسيكي هي النهج الوحيد الذي ميز هذا الإحياء، بل برزت اتجاهات جيوسياسية جديدة، كالجيوسياسية المعرفية، الجيوسياسية الكلاسيكية الجديدة، الجيوسياسية التخريبية[8].

يعتقد شق آخر من الجيوبولتيكين أن النهضة الجيوسياسية يمكن أن ترتبط باتجاهين حديثين: أحدهما مرتبط بتغيرات العالم الحقيقي، التي حدثت بالفعل، والآخر مرتبط بالنماذج النظرية التي تم إنشاؤها كجزء من انتقادات ما بعد الحداثة[9].

مثل الاتجاه الأول المتمثل في التحولات السياقية في العالم الحقيقي التغييرات التي طرأت على خريطة العالم، بما في ذلك انهيار الاتحاد السوفيتي والتغيرات السياسية والإقليمية الناتجة عن ذلك في أوروبا وأماكن متفرقة من العالم، ناهيك عن صعود اليسار في الأوساط الأكاديمية الأنجلو أمريكية في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

في هذا السياق، سُمعت أصوات نقدية[10]، في مراكز صناعة القرار، الجامعات ومراكز البحث في الولايات المتحدة الأمريكية تتساءل حول "المخاطر الجديدة" و"الفرص" في السياسة العالمية بمعية جيل جديد من السياسيين أكثر انفتاحًا أيديولوجيًا. خلال ذلك، تم تعيين طلاب من خلفيات اجتماعية وجغرافية من خارج دوائر النخبة التي هيمنت تقليديا على الشؤون الخارجية والسياسات الدولية. فيما بعد، رُصد تأثير الباحثين الإيرلنديين

والاسكتلنديين والفنلنديين على جزء كبير لما سمي "الجيوبولتيك النقدي «، كأعمال الجغرافيين السياسيين (سيمون دالبي **Simon Dalby** و جيرار توال **Gerard Toal** وكلاوس دودز **Klaus dodds**).

بينما برز الاتجاه الثاني مع إعادة التأهيل الجيوبولتيكي بين الجغرافيين، من خلال استخدام الأطر النظرية والمفاهيمية التي صاحبت "تحول" ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، إضافة إلى إسهامات النظرية النقدية التي قدمت رؤى ووجهات نظر حول المجتمع المدني وثقافة خالية من الالتزام بأي خطاب رسمي أو عقائد لنماذج راسخة[11]. بناءً عليه، تأسس الجيوبولتيك النقدي كجزء من التحول الثقافي / اللغوي / البنائي في العلوم الاجتماعية والجغرافيا البشرية.

تمنح هذه التحولات المعرفية دورًا تأسيسيا للغة في الممارسة الجيوبولتيك؛ وتصورها على أنها ممارسات مكانية متأصلة ثقافيًا - تمثيلية ومادية – لفن الحكم Statecraft [12] من جهة. وفضح مسرحيات القوة التي تنطوي عليها المخططات الجيوبوليتيكية الكبرى من جهة أخرى.

ب. الجيوبولتيك النقدي كرد فعل على الجيوبولتيك الكلاسيكي:

أول دراسة تأسيسية "للجيوبولتيك النقدي" هي ورقة قدمت في الاجتماع السنوي لرابطة الدراسات الدولية في واشنطن العاصمة في أبريل 1987. نُشرت هذه الورقة في وقت لاحق باسم "الجيوبولتيك والخطاب" [13]، جادل بأن الجيوبولتيك تتحدث عن رواية القصص التي يلعب فيها الأبطال أدوار مختلفة كأجزاء في النصوص الجيوبوليتيكية التي يخبرونها عن العالم "هناك" كوسيلة لتأمين ما يثقون به "هنا"[14].

يهتم الجيوبولتيك النقدي بتحليلات السياسة الدولية وتضع افتراضات مكانية تستند بالضرورة إلى افتراضات جغرافية معينة[15] ، من خلال فحص العمليات الخطابية، و"الحقائق الجيوبوليتيكية" المرتبطة بها، فضلاً عن الآليات الاجتماعية التي يتم من خلالها إنتاج مزاعم الحقيقة الجيوبوليتيكية وأنظمة الحقيقة الجيوسياسية الأكبر[16] . هذه الممارسات التمثيلية لمثقفي الأمن القومي تولد "نصوص" معينة في السياسة الدولية بخصوص الأماكن والشعوب والقضايا. هناك علاقة خاصة دائمًا بين الخطاب / النص / التمثيل الجيوبولتيكي والممارسة/ الفعل)[17]. وقد تم طرح الفكرة،

واستخدامها للتحقيق في تأثير المعرفة الجغرافية المنتجة اجتماعيا على ممارسة السياسة. بناءً عليه، يقدم الجيوبولتيك النقدي موقفا نقديا للجيوبولتيك الكلاسيكي للتحقيق في كيفية تأثير " المكانية" على ممارسة السلطة[18]. بشكل عام، يمكن تلخيص الانتقاد في ثلاثة عناصر رئيسية هي:

- أولاً: جادل النقاد بأن الجيوبولتيك تشرح السياسة العالمية بشكل محايد لأنها في الواقع لا يمكن أن تكون خالية من التأثيرات. بل يتم إنتاجها فعليًا ضمن السياسة العالمية، وليس في إطار مجرّد ومعزول[19]. وهذا ما خلق إمكانيات لإعادة التفكير وبناء الجيوبولتيك وفق مقاربة نقدية بديلة[20].
- ثانيا: النظرة التبسيطية/ الاختزالية للجيوبولتيك تحاول تفسير النظام العالمي بالاعتماد على عامل جغرافي واحد فقط في كل مرة على سبيل المثال، تم تصنيف البلدان عادةً على أنها قوى بحرية أو برية[21]، وتم إهمال العوامل الأخرى خاصة تلك التي ترتبط بالتطور التكنولوجي والتقني.
- ثالثًا: تم انتقاد الجيوبولتيك الكلاسيكي لتركيزها على التصورات والأنظمة السياسية الجيوبوليتيكية الغربية التي تكرس الهيمنة الغربية[22].

وبذلك تطور الجيوبولتيك جزئيًا كرد فعل على النظرة الكلاسيكية القائمة على اعتبار السياسة الدولية وصف منفصل وموضوعي لكيفية " تموضع العالم".[23]

بناءً عليه، نستخلص مجموعة من ميزات الجيوبولتيك النقدي التي تختلف عن الجيوبولتيك الكلاسيكي، والمتمثلة في:

- الميزة الأولى، الجيوبولتيك النقدي لا يولي أهمية للحدود بشكل صارم. بعبارة أخرى ، لا يمكن تقييد سلطة الدولة داخل حدودها، بل يمكن أيضًا تنفيذ سلطة الدولة خارج أراضيها.
- الميزة الثانية، وفقًا للجيوبولتيك النقدي، فإن تقسيم البيئتين المحلية والأجنبية أمر مستحيل. لذلك، تلعب المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية والمنظمات الإنسانية أيضًا دورًا رئيسيًا في السياسة العالمية [24].
- الميزة الثالثة، ذكر علماء الجيوبولتيك النقدي أن الجيوبولتيك تهتم بالصلات بين معرفة السلطة والعلاقات الاجتماعية والسياسية [25].

- الميزة الرابعة، الخطابات مهمة جدًا للجيوبولتيك النقدي، ويمكن أن تدعم الخطب السياسية انتشار الأفكار في السياسة العالمية[26].
- الميزة الخامسة، الدول ليست الفاعل الرئيسي الوحيد في السياسة الدولية. المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات والشركات لها أهمية أيضًا لأن هذه المؤسسات ليست مرتبطة بدولة واحدة فقط. لذلك، يمكنهم التأثير على العديد من المناطق والدول في نفس الوقت.
- أخيرًا، تُجرى البحوث الجيوبوليتيكية النقدية لاكتشاف السياسات المغطاة للمعرفة الجيوبوليتيكية[27].

وبهذا، تمثل المشروع المركزي للجيوبولتيك النقدي في تحليل الممارسات الخطابية التي من خلالها يقوم العلماء بتخصيص السياسة الدولية، للإجابة على، سؤال لماذا وكيف يتم تطبيع وقبول رواية جيوبولتيكية معينة؟ [28] بهذا المعنى يشكك الجيوبولتيك النقدي إلى حد ما في إمكانية الوصول إلى المعرفة العلمية الموضوعية، وتجادل أن غرض البحث هو:" استعادة الخطابات التي تحكم الممارسة الجيوبولتيكية، بدلًا من البحث عن واقع مستقبل وجودي أنطولوجي ما وراء حدود التنظير [29]". فكان الهدف الرئيسي من الجيوبولتيك النقدي هو التحقيق في كيفية حجب الخطابات التقليدية حول السياسة الدولية للإمكانيات السياسية والصراعات من أجل عوالم بديلة.[30]

2. دلالات مفهوم الجيوبولتيك النقدي.

سعت هذه المقاربة البديلة إلى إعادة الرؤية بشكل جذري حول الجيوبولتيك من خلال البحث في موضوع الجيوبولتيك سياسية كممارسة اجتماعية، وثقافية وسياسية أكثر من كونها واقع واضح ومقروء للسياسات العالمية وفحص ممارسات الفاعلين المشكلين للسياسة الدولية وتمثيلها على أنها "عالم" يتميز بأنواع محددة من الأماكن[31] .

يمكن وصف الجيوبولتيك التقليدي بأنها نظرية حل المشكلات Solving Problems Theory من أجل وضع المفاهيم وممارسة فن الحكم[32].

وهي تمثل تسمية مناسبة لمجموعة متنوعة من التقاليد وشكلا من أشكال المعرفة. كما تعتمد على هياكل السلطة لتقديم المفاهيم والمشورة لصانعي القرار في السياسة الخارجية، من خلال تحليل ما هو كائن للوصول إلى ما يجب أن يكون.

على النقيض من ذلك، يُعدُّ الجيوبولتيك النقدي مشروعا نظريًا يضع هياكل السلطة والمعرفة موضع تساؤل ونقد. وتحاول تطبيق التفكير النقدي الاجتماعي للتساؤل عن كيفية عمل السلطة وكيف يمكن تحديها. تسعى خلال ذلك إلى فضح علاقات القوة وانتقاد الطرق الاختزالية والذاتية التي يقرأ بها الجيوبولتيك التقليدي خريطة السياسة العالمية.

فحسب هذا الاتجاه النظري؛ يفتقر الجيوبولتيك إلى نهج موحد، لمجموعة من الأسباب الممثلة في النقاط التالية[33]:

- الطبيعة غير الدقيقة والديناميكية لجمع النظريات بشكل عام و في الجيوبولتيك و العلاقات الدولية بشكل خاص.
- الرؤى المتضاربة للغرض من النظرية نفسها، سواء كانت نظرية وصفية أو تفسيرية أو نظرية حل مشكلات أو نظرية نقدية.
- عدم قدرة العلماء على الاتفاق على افتراضات مشتركة تكمن وراء الأطر المفاهيمية. مع عدم اهتمام صانعي السياسة أو قدرتهم على تحديد أفعالهم بدقة.
- الطبيعة المتغيرة للشؤون الخارجية التي تتطلب التكيف بين النظرية والتطبيق.
- تاريخ الجيوبولتيك الضبابي.

لفحص المعنى الدقيق لمفهوم الجيوبولتيك وجب التطرق لمعنى «النقدية Critical" بالإشارة إلى دلالات كتاب جيوبولتيكيين مختلفين:

أ. يقول "دالبي"[34]، أن الجيوبولتيك "النقدي" تؤكد وجود صلة مع الحركات الاجتماعية التي تتحدى اللامركزية والتصريحات السياسية للدولة.

ب. جادل بيتر تايلور Peter J Taylor بأنه [35]: يجب مقارنة الجيوبولتيك "النقدي" مع الجيوبولتيك "الكلاسيكي"

ج. أما "توال" فيؤكد أن الجيوبولتيك "النقدي" يجب أن يكون مشروعًا مضادًا للهيمنة لا ينتقد الجيوبولتيك غير المركزي فحسب، بل يستقطب أيضًا الحركات الاجتماعية ولحظات المقاومة[36].

بعبارة أخرى، ينتج الجيوبولتيك النقدي تحقيقات تتعمق في تفاصيل المفاهيم والمصطلحات والتفاهمات والمظاهر والتمثيلات التي يقدمها الجيوبولتيك؛ في المقام الأول، إجراء أسئلة عن الأنساب (الجينالوجيا) لفهم الأفكار والأهداف التي تقف وراء ما هو مرئي ويتم تقديمه مباشرة إلى جمهوره المعين (سواء أكانوا أكاديميين أو إعلاميين أو سياسيين أو شخصًا عاديًا).

المحور الثاني: الجيوبولتيك النقدي: الخطاب والممارسة.

إن التحول النقدي في الطروحات الجيوبوليتيكية أكثر من مجرد قراءة لشيء موجود بالفعل أو لظاهرة اجتماعية جوهرية. بل يمثل الطرق التي يتم بها كتابة الجيوبولتيك ككيان مفاهيمي فتعتبر القراءات النقدية نقاط مهمة في كتابة الحقيقة حول "الجيوبولتيك". وبالتالي فهي محاولات مهمة لاستكشاف كيفية تشكيل المفهوم وكيفية عمله.

1. الممارسة الخطابية في الجيوبولتيك النقدي.

أفرزت فترة ما بعد الحرب تحولًا معرفيًا في الجيوبولتيك، يتناول سياق إنتاج المعرفة الجيوبوليتيكية في ظل علاقات وهياكل القوة. أي دراسة إنتاج، انتشار واستهلاك المعارف الجبويولتيك بعيدا عن التسييس و المصالح الشخصية و الأيديولوجيات التي كانت عنوانًا للجيوبولتيك . يقول دودز: " تحول الجيوبولتيك إلى ميدان فكري يتعلق ويتأثر بالتفاعلات بين" الجغرافية"، "المعرفة "، "القوة "و"المؤسسات السياسية والاجتماعية "[37] .

يهتم الجيوبولتيك النقدي بالافتراضات والتعيينات الجغرافية التي تدخل في صنع السياسة العالمية[38]. وبالاعتماد على فكرة "فوكو" للخطاب كشكل من أشكال القوة / المعرفة، "أعيد تصور مفهوم الجيوبولتيك كممارسة استطرادية من خلال مثقفي الحكم السياسي".

تشكلت الجيوسياسية النقدية على افتراض بأن السياسة العالمية يمكن قراءتها من خلال الأدلة النصية [39] وأن أشكال المعرفة والسلطة راسخة تاريخيا في الخطابات والممارسات المنتجة أيديولوجيا حول الفضاء الجغرافي. فهي تشكك في الخطابات السياسية وتمتحن افتراضاتها المكانية وتطرح أسئلة حول علاقات القوة، وتدرك أن الجيوسياسية (كخطاب) هي نتاج سياقات محددة. [40]

يقول "مارتن مولر" [41] Martin Muller أن:" الجيوبولتيك النقدي تركز على الطرق التي يقوم من خلالها الشخص المستقل بالتحكم في النصوص، فتتحول إلى وسيلة تُمارس القوة من خلالها".

يتم استخدام الجيوبولتيك النقدي للتحقيق في تأثير المعرفة الجغرافية المنتجة على ممارسة السياسة على اعتبار أن المفكرين في مجال السياسة الدولية "يميزونها بطريقة تمثلها على أنها "عالم" يتميز بأنواع معينة من الأماكن والشعوب والدراما [42] . من خلال التأكيد على فكرة أن المعرفة الجغرافية يمكن أن تنتج بشكل ذاتي، ويمكن استخدامها لممارسة السلطة فإن النص [43]الذي يعتبر أهم قناة لإنتاج المعرفة الجغرافية[44].

بناءً عليه، تتم دراسة الجيوبولتيك النقدي من خلال الممارسات الكتابية الممثلة في الدور التأسيسي للخطاب باعتباره قواعد للأداء أكثر من مجرد كلمات أو نص [45].

2. أنواع الممارسات الخطابية في الجيوبولتيك النقدي:

تولي الكتابات المبكرة للجيوبولتيك النقدي أهمية كبيرة لفحص المعرفة وعلاقات القوة وكذلك كيفية تمثيل الأماكن والسياسة من خلال تشكيلها الخطابي، يسمح هذا النهج بالتحقيق في "العلاقات الاجتماعية المكانية حيث تخلق الجيوبولتيك النقدي مساحة لفهم السياسة الخطابية والمتخيلة القائمة على المكان.

تتمركز الدولة والجهات الفاعلة القائمة على الدولة في قمة التسلسل الهرمي في الخطابات الجيوبوليتيكية التي تطرح الأفكار حول تمثيلات الأشخاص والأماكن وخلق التصورات الجيوبوليتيكية؛ حيث سعت التمثيلات الجيوبوليتيكية - باعتبارها نسخ وسيطة من الأماكن

والمساحات في فترة ما بعد الحرب الباردة إلى تفسير العلاقات العالمية [46]. في هذا السياق، يطرح الجيوبولتيك سياسية النقدي ثلاثة أنواع من الخطابات الجيوبوليتيكية التي سيتم عرضها في القسم التالي:

أ. **الخطاب الجيوبولتيكي الرسمي :Formal Geopolitics** :

يرمز الجيوبولتيك الرسمي للمنطق الجيوبولتيكي والمعرفة التي يتم إنتاجها في المعاهد الإستراتيجية ومؤسسات الفكر والرأي Think tanksوالأوساط الأكاديمية ومراكز التفكير المرتبطة بالتفكير الجيوبولتيكي. يمثل "المثقفين "و"المؤسسات" و"الأيديولوجية" مرجعية تحليلية عند التفكير في الجيوبولتيك كنمط من علاقات القوة / المعرفة [47] . يبرز دور الخبراء في تحديد وإعلان "حقائق" معينة عن السياسة الدولية؛ انطلاقا من عمليات يصبح من خلالها بعض الشخصيات الفكرية "خبيرة" ويتم الترويج لها أو اعتمادها على هذا النحو من قبل مؤسسات مثل وسائل الإعلام والأوساط الأكاديمية والدولة، في حين يتم تهميش وجهات نظر الأصوات الفكرية الأخرى[48]. تعتبر كذلك عملية اختيار بعض المثقفين "كخبراء" عملية سياسية وتسييس كقاعدة عامة، يشرح هؤلاء المثقفون في الجمهور المحلي ويترجمون (مجازياً وأحياناً حرفياً) المناقشات الوطنية للجماهير الأجنبية. ويقدمون خريطة للعالم كمجموعة من أنواع معينة من الأماكن، ويرون القصة السائدة عن مكان الأمة في هذا العالم. وبذلك، يمكن تعريف الجيوبولتيك الرسمي على أنه: " التفكير المنطقي لمفكري فن الحكم في المجتمع المدني ومؤسسات الدولة المختلفة التي تسعى إلى تأطير السياسة العالمية ضمن منطق مكاني معين [49] .

ظهر المنطق الجيوبولتيكي الرسمي كنقد لنشر خيال معين خلال الحرب الباردة ، حيث تم القيام بذلك بشكل صريح بالإشارة إلى تاريخ " الآباء المؤسسين"[50] " ، لقد امتد العمل عليها لتشمل التقييمات النقدية لعمل هالفورد ماكيندر Halford Mackinder على وجه الخصوص ؛ و ما يعرف التقاليد الجيوبوليتيكية التي أثرت في السياسة العالمية منذ نهاية القرن التاسع عشر من خلال كتابات الجيوبولتيكيين "فريديريتش راتزل Friedrich Ratzel ، رودولف كيلين Rudolf Kjellen، ألفريد ماهان Alfred Mahan،،،وبعد الحرب العالمية الثانية قام بنقلها الكتاب الأمريكيون مثل جورج كينان George Kennan (نظرية الإحتواء) و نيكولاس سبيكمان Nicholas Speakman في العقود اللاحقة. وحافظت على تأثيرها في الفترة المعاصرة بكتب هنري كيسنجر Henry Kissinger و زبينغو بريجنسكي Zebingo Brzezinski ،

المعروفين بمناصبهم الرسمية في الأجهزة البيروقراطية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية[51].

ب. الخطاب الجيوبولتيكي العملي: Practical Geopolitics

حاول الجيوبولتيك النقدي فهم منطق القادة السياسيين وصناع القرار في السياسة الخارجية، أين يعتبر "معظم الإنتاج الجيوسياسي في السياسة العالمية عمليًا وليس رسميًا"[52]. يشير الجيوبولتيك العملي إلى الأشكال اليومية للمنطق الجيوبولتيكي الذي يستخدمه القادة السياسيين وموظفو الخدمة المدنية في شرح وإضفاء الشرعية على سياستهم الخارجية والأمنية، وتوجد في الخطابات الجيوبوليتيكية لممثلي الحكومات وبيروقراطي السياسة الخارجية. فهي معنية بالرغبة في تقديم المشورة السياسية للدول وحكوماتها. فهي تشير إلى تنفيذ الجيوستراتيجية وتتضمن تنفيذ وتأطير السياسة الخارجية اليومية.

تقديم الإرشادات إلى صانعي السياسات وإضفاء الشرعية على قراراتهم تنتج عن النظريات والاستراتيجيات التي خرجت من الجامعات ومؤسسات التفكير والرأي. كما أن معظم العلماء الذين يساهمون في إنتاج المعارف الجيوبوليتيكية الرسمية عادة ما يعملون مستشارين أو وزراء في الحكومات الوطنية في بعض الأحيان.

وبمعنى أعمق، يتضمن الجيوبولتيك العملي الأشكال اليومية من التفكير الجيوبولتيكي الذي يستخدمه صناع القرار في السياسة الخارجية لشرح سياستهم للجمهور، ما يسمى " الشفرات الجيوبوليتيكية " تختلف عن المعرفة المؤسسية أو الإستراتيجية المنتجة في إطار الجيوبولتيك الرسمي في أنه يقوم على حسن إدراك السرد الجيوبولتيكي.

ج. الخطاب الجيوبولتيكي الشعبي: Popular Geopolitics:

أولت الدراسات الجيوبوليتيكية النقدية الأولى اهتماما كبيرا إلى النصوص بناء على نظرية التمثيل، والتي ينجم عنها إنتاج معرفة جغرافية تتناسب مع ممارسة السياسات الدولية. ومع ذلك، وبسبب الدور البارز للنخبة في مجال السياسة الدولية، فإن النصوص التي تشارك في البحث الجيوسياسي تم حصرها في نصوص نخبوية لفترة من الزمن ضمن الأطر الرسمية. وبسبب انتقاد النخبوية الموجودة في الأعمال الجيوسياسية، تم دفع الجيوبولتيك النقدي إلى عالم الشعبية الثقافة والحياة اليومية باسم الجيوبولتيك الشعبي.

لطالما كان التركيز على الدول باعتبارها الجهات الفاعلة الرئيسية في إنتاج أو إعادة إنتاج الخطابات في الإعلام والثقافة الشعبية؛ إلا أن تطور وسائل الإعلام والاتصالات والتكنولوجيا[53]

و ظهور تيار العولمة و تزايد تدفق المعلومات وظهور وسائل التواصل الاجتماعي بعد سنة 2005 [54] ، أشار إلى منطق آخر ممثل في الجيوبولتيك الشعبي التي تشكلها وسائل التواصل الاجتماعي و الجرائد والأفلام، والإذاعة والتلفزيون وحتى الفكاهة؛ أي أنها تمثل المنطق الجيوبولتيكي الذي يتخلل مختلف مظاهر الثقافة الشعبية من الإعلام المرئي إلى المجلات الإخبارية والروايات[55] .

بناءً عليه، إذا قبلنا فكرة أن الجيوبولتيك النقدي بأن الجيوبولتيك هي خطاب، فإن الجيوبولتيك الشعبي تصبح الأداة الأكثر فاعلية للتفكير الجيوبولتيكي في العالم المعاصر للخطابات والتمثيلات.

الخاتمة:

كان الهدف الرئيس من هذه المقالة هو التعرف على النهج النقدي في الجيوبولتيك، من خلال التطرق إلى الأسس المعرفية والمنطلقات الفكرية لهذا الحقل المعرفي الجديد في أدبيات العلاقات الدولية. مع التطرق إلى المقاربة التحليلية البديلة الذي يقدمه الجيوبولتيك والممثلة في دراسات الخطاب من أجل معرفة وفهم وتحليل السياسة العالمية، اعتمادا على الخطاب الجيوبولتيكي الرسمي، الشعبي، والعملي. وبذلك، خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في:

- يهتم الجيوبولتيك النقدي بالافتراضات والتعيينات الجغرافية التي تكمن وراء صنع السياسة العالمية. وتهدف إلى توضيح وشرح كيف يقوم الفاعلون السياسيون بتخصيص السياسة الدولية وتمثيلها على أنها "عالم" يتميز بأنواع معينة من الأماكن، وتتجنب السؤال التقليدي حول كيفية تأثير الجغرافيا على السياسة.
- ظهر النهج النقدي كتغيير في التفكير الجيوبولتيكي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وبدلاً من التركيز على العوامل الجغرافية فقط، تم البحث في "الطبيعة الخطابية للمناورة الجيوبوليتيكية والطريقة التي يتم بها تمثيل وتحديد المواقع العالمية.
- يقدم "الجيوبولتيك النقدي "سياسات المواصفات الجغرافية للسياسة". من خلال التشكيك في الافتراضات التي تدعم الادعاءات الجيوبوليتيكية.

- تطور الجيوبولتيك النقدي من جذورها في النقد ما بعد البنيوي، وما بعد الحداثي كرد فعل على الأجندة البحثية للجيوبوليتيك الكلاسيكي، ومن ثم تأسست كحقل فرعي من الجغرافيا البشرية والعلاقات الدولية وتجادل بأن فضاءات السياسة العالمية "تُنتج" في التمثيلات والممارسات النصية المجسدة في خطابات صانعي القرار.
- تستخدم استراتيجيات البحث الجيوبوليتيكية النقدية لإثبات أن الجيوبولتيك النقدي توفر إمكانيات بحثية جديدة لدارسي العلاقات الدولية والجغرافية والتي تتمثل أساسا في كشف السياسات التمثيلية المخفية في الخطابات السياسية.

الهوامش:

[1] كلاوس دودز ودفيد أتكنسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور الجيوبولتيكي العالمي) ، ترجمة، عاطف معتمد وعزت زيان. ج. 2.،ط.1 ، المركز القومي للترجمة، 2010، ص. 16.

[2] مارتن عزبفيش و تيري او كا لاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ،ط.1 ، الامارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث، 2008، ص. 162.

[3] نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبولتيك، ط.1 ، بغداد، دار عدنان للنشر و التوزيع، 2014.،ص.55.

[4] Martin Muller, Empirical Verve, Conceptual Doubts: Looking from the Outside in at Critical Geopolitics. *Geopolitics* (13) 2008 , pp. 458–472.

[5] Gerard Toal, Simon Dalby, & Paul Routledge, Opcit, p.15.

[6] Taje Mehdi, Introduction à la géopolitiques , Tunisie , université virtuelle de la Tunisie , 2008 ; p.5.

[7] smolenk.ohen , Evolution of geopolitical schools of thought., *Miedzmer* (7),2012, pp. 5-19 .

[8] Look: Leslie Heppele , The Revival Of Geopolitics , Political Geography Quarterly , Volume 5, Issue 4, Supplement 1, October 1986, P.25

[9] Bert Chapman, Geopolitics A guide to the issues. England: praeger,2011 , p.11.

[10] Mamdouh Virginie , "Geopolitics in the nineties: one flag, many meanings, *Geojournal* (46), 1998, p7.

[11] Leslie Heppele , The Revival Of Geopolitics ,Op.cit, P.25.

[12] Klaus John Dods , Critical Geopolitics and the writing of foreign Policy , A thesis submitted to the University of Bristol in accordance with the requirements for the degree of Ph.D. in the faculty of Social Sciences, September 1993, p.50.

[13] Gerard Toal and John Agnew, Geopolitics and discourse , Political Geography (11) n 2 , March 1992 , pp 190-204.

[14] Ibid.p.192.

[15] Merje Kuus, Critical geopolitics. In Denemark, R. (ed.), The International Studies Encyclopedia Volume 2, Oxford, Blackwell, 2010, p . 684.

[16] Gerard Toal , Simon Dalby , &Paul Routledge, *Geopplitics Reader.* New York , Routledge , 1998 , p9.

[17] John Agnew, The origins of critical Geopolitics. The Ashgate Research Companion to Critical Geopolitics, 2013 , p.22

[18] كلاوس دودز ودفيد أتكنسون، مرجع سبق ذكره، ص. 292.

[19]"Gerard Toal and John Agnew, Geopolitics and discourse: practical geopolitical reasoning in American foreign policy, Political geography 11 (2), 1998 , p. 193.

[20] Gearóid Ó Tuathail and Simon Dalby , Critical geopolitics: unfolding spaces for thought in geography and global polities, Environment and Planning D; Society and Space, 1994(12), p 513-514.

[21] Sempa, S. P. (2002). Geopolitics : From the cold war to the 21 st century . U.S.A: Transaction Publishes .

[22] كلاوس دودز ودفيد أتكنسون،مرجع سبق ذكره، ص. 16.

[23] John Agnew , Geopolitics Re-visioning World Politics , New York and London , Routledge, 2003,p.5.

[24] Colin Flint , Op.Cit , p.23.

[25] Gearóid Ó Tuathail , SimonDalby and Paul Routledge , **The Geopolitics Reader**. 1 st ed. London : Routledge, 1998. P.25.

[26] Martin Muller , Doing discourse analysis in Critical Geopolitics. *L'Espace Politique* (12), 2010, pp. 1-21.

[27] Gearóid Ó Tuathail ,Just Out Looking for a Fight": American Affect and the Invasion of Iraq, Antipode , volume 35 , issue 5 , pp- 856- 870.

[28] Martin Muller Empirical Verve, Conceptual Doubts: Looking from the Outside in at Critical Geopolitics, *Geopolitics* (13) 2008 , pp. 462.

[29] Gerard Toal, Simon Dalby, & Paul Routledge, Opcit, p.3.

[30] تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، نظريات العلاقات الدولية: التنوع والتخصص، ترجمة، ديما خضرا، ط.1 ، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص. 509.

[31] Klaus Dodds,Merje Kuss and Joanne sharp ,introduction :geopolitics and its critics, the ashgate research ;companion to critical geopolitics,p.6

[32] Gearoid O Tuathail ,"Understanding Critical Geopolitcs : Geopolitics and Risk Society ", op.cit, p.6.

[33] PHIL KELLY,"**A Critique of Critical Geopolitics" , Geopolitics** , 11:24–53, 2006. P.27.

[34] Simon Dalby , Creating the Second Gold War: The Discourse of Politics. London, Pinter, 1990 , p211.

[35] John Young, , Book Review: Peter J. Taylor, Britain and the Cold War: 1945 as a Geopolitical Transition , London: Pinter Publishers, 1990, 153pp. Millennium: Journal of International Studies, 20(2), 340–342.

[36] Gerard Toal, Simon Dalby, & Paul Routledge, Opcit, p.14.

[37] Klaus Dodds, Critical geopolitics and the writing of foreign policy. *A thesis submitted to the University of Bristol in* accordance with the requirements for the degree of phd . Bristol, the faculty of Social Sciences: University of Bristol.1993, p.15.

[38] John Agnew , Geopolitics Re-visioning World Politics , New York and London : Routledge, 2003, p.2.

[39] Martin Muller , Doing discourse analysis in Critical Geopolitics. *OP.Cit , p.*15.

[40] Merje Kuus , Klaus Dodss, Joanne Sharp, *The Routledge Research Companion to Critical Geopolitics.* New York , Ashgate .2013, p.12.

[41] Martin Muller, opcit, p. 460.

[42] John Agnew and Gerard Toal , opcit, p. 190-204.

[43] Martin Martin, Opening the black box of the organization: Socio-material practices of. *Political Geography , 311* (6) 2012, pp. 380.

[44] Martin Muller, Opcit, 461.

[45] John Agnew , Regions in revolt, Progress in Human Geography 25,1 , 2001 , pp. 103–110 , p .10.

[46] Joanne Sharp, Subaltern geopolitics: introduction. *Geoforum , 42* (3), 2011, pp. 271-273.

[47] Gerard Toal, Simon Dalby, & Paul Routledge, Opcit, p.8.

[48] Ibid, p.5.

[49] De Leon Petta و ،Da Costa Gomes , Delimiting Geopolitics: a formal approach to define the geopolitical subject . *geopolíticoRe, . 2018,* P.44.

[50] Gearard Toa, *Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space ,* London and New York : Routledge1996, p.23.

[51] James D Sidaway .Beyond Surface Appearances: Les Hepple's Inspiration to Critical Geopolitics., *Geopolitics (13) 2008, pp.*-408 412

[52] Gerard O tuathail and John Agnew, « Geopolitics and discourse » , Political Geography , vol 11 n 2 , March 1992 , pp 190-204.

[53] Zorko, M., & SRŠEN, D. (2020, Mars 16). From a critique to self-evolving (inter)discipline:Critical geopolitics vs. popular geopolitics. *Medjunarodni problemi , 72* (1), pp. 158-178. , p .165.

[54] Joanne Sharp, , & Jason dittmer *Geopolitics :In Introductory Reader.* Londo, Routledge , 2014p.7.

[55] Agnew and Toal, op.cit, p.193.